العتبة العباسية المقدسة

الخميس

أسبوعية ثقافية

تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية
وحدة الدوريات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

السنة السادسة
العدد ٢٩٥

١٨ ذي الحجة ١٤٣١ الخميس ٢٥ تشرين الثاني ٢٠١٠م

التعالي عن عامة الخلق

إن مثل المتعالي عما يشتغل به عامة الناس ، كمثل من أرغم على الاشتراك مع من هم دون سن البلوغ في لهوهم ولعبهم ..فيجد كثير (معاناة) في هذه المعاشرة ، لعدم وجود (الأنس) مع من لا تربطه بهم صلة في علم و لا عمل ..فعلى المؤمن - المبتلى بمثل هذه الحالة - أن يعاشر الخلق ببدنه لا بروحه ، ليتخلص من تبعات عدم التوافق الذي ينغص عيشه ..ومن الضروري في مثل هذه الحالة ، كتمان حالات الضيق التي تنتابه معهم ، إذ أن في ذلك (انتقاص) غير محمود ، قد يعرّض نعمة العلو الروحي للزوال ، كما ينبغي الالتفات الدقيق إلى عدم الوقوع في دائرة العجب المهلكة ، عندما يرى في نفسه من الكمال ما لا يراه في عامة الخلق ، لأن المعجب الواجد للكمال أقرب للهلاك من الفاقد له .

أسباب الغيبة و علاجها

ذكرنا في بعض الحلقات السابقة خطيئة الغيبة وقبحها و شدة عقوبتها ، وأنها تُعَدُّ من الذنوب الكبيرة، ولزوم ردِّها ، ونتناول هنا البحث عن أسبابها ، ثُمَّ كيفية معالجتها ، فنقول جملة ما ذكروه من الأسباب الباعثة على الغيبة عشرة أشياء قد نبه الإمام الصادق عليه السلام عليها إجمالا بقوله: أصل الغيبة يتنوع بعشر أنواع : شفاء غيظ، ومساعدة قوم، وتصديق خبر بلا كشفه، وتهمة، وسوء ظن ،وحسد ،وسخرية، وتعجب، وتبرم، وتزين.

ونحن نشير إليها بالتفصيل:

السبب الأول: (شفاء الغيظ)، وهو من الأسباب التي تؤدِّي بالإنسان إلى الغيبة الاستجابة لشدَّة الغضب، فإذا هاج غضبه يتشفَّى بذكر مساوئ مَن غَضب منه، ومنهم مَنْ يمتنع من تشفِّي الغيظ عند الغضب فيتحقق الغضب في الباطن فيصير حينئذ حقداً ثابتاً فيكون سبباً دائماً لذكر المساوئ، فالحقد والغضب من البواعث العظيمة على الغيبة.

السبب الثاني: موافقة الأقران ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام، فإنهم إذا كانوا يتفكهون بذكر الأعراض، وغيبة الآخرين فيرى أنَّه لو أنكر أو قطع المجلس استثقلوه ونفروا عنه، فيساعدهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة، ويظن أنه مجاملة في الصحبة وقد يغضب رفقاؤه ،فيحتاج إلى أن يغضب لغضبهم إظهاراً للمساهمة في السراء و في الضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوئ.

السبب الثالث : (تصديق خبر بلا كشفه)؛ وذلك أن يستشعر من إنسان أنَّه سيقصده، وينال منه، أو يقبح حاله عند إنسان محترم أو عند رئيس في العمل، أو يشهد عليه بشهادة فيبادر الآخر، ويسارع قبل أن يحصل كلّ ذلك ويسبقه فيطعن فيه ليسقط أثر شهادته و فعله ، ويظن أن ما فعله ذكاء منه فيبتدئ بذكر ما فيه صادقاً ليكذب عليه بعده فيروج كذبه بالصدق الأول ويستشهد به ويقول ما من عادتي الكذب فإني أخبرتكم بكذا وكذا من أحواله فكان كما قلت.

التكملة في العدد القادم

آية الولاية

«إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ». (المائدة/ ٥٥)

تاريخ النزول : ٢٤ ذي الحجة

سبب النزول:

روى الكثير من المفسرين والمحدثين في سبب نزول هذه الأية أنّها نزلت بحق عليّ عليه السلام.

ونقل المرحوم العلّامة الأميني نزول هذه الآية بحق علي عليه السلام عن كثير من كتب السنّة فقارب العشرين كتاباً (مع ذكر دقيق لمصادرها ووثائقها)، وبإمكان الراغبين مراجعة ذلك الكتاب للمزيد من الاطلاع

ونقل هذا المعنى في كتاب احقاق الحق عن كثير من الكتب

والأمر اللطيف أنّ شاعر الرسول صلى الله عليه وآله المعروف «حسان بن ثابت» أورد هذه القضية في شعره على أنّها مسألة تاريخية مُسلّم بها.

فهو يقول في شعره مخاطباً علياً عليه السلام:

وأنت الذي أعطيتَ إذ كنتَ راكعاً

زكاةً فدتكَ النفس ياخيرراكعِ

فانزل فيك اللّه خيرولاية

وَبيّنها في محكمات الشرائع

ونقرأ في القصيدة الاخرى التي رواها «سبط بن الجوزي» عن «حسان»:

منْ ذا بخاتمه تَصدَّقَ راكعاً

واسرَّها في نفسه اسرارا!

كيفية دلالة الآية على الخلافة:

لقد استند في الآية المذكورة على مفهوم كلمة «الولي»، وذكر الإمام علي عليه السلام على أنّه

ولي المسلمين ، فتارة تعني الناصر والصديق، واخرى جاءت بمعنى المتصرّف والحاكم المشرف وكما يقول الراغب: إنّ أصلها بمعنى أن يحصل شيئان فصاعداً حصولاً ليس بينهما ما ليس منهما ثم يضيف: «الولاية» بكسر الواو بمعنى «النصرة» و «الولاية» بفتح الواو تعني تولي الأمر.

أمّا القرينة الموجودة في الآية فهي تدلّ على أنّ «الولي» هنا تعني المتولي والمشرف وصاحب الخيار لأنّها لو كانت تعني الناصر والصديق والمعين لشملت المؤمنين جميعاً، كما نقرأ في الآية: «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ». (التوبة/ ٧١)

بَيدَ أنّ الولاية في آية البحث اعتبرت منحصرة في حالة خاصة بذلك المتصدق في ركوعه، وكلمة «إنّما» التي تفيد الحصر جاءت معها (تأملوا جيداً).

إنّ هذا التعبير يجعلنا نتيقن بأنّ «الولاية» في الآية الأنفة الذكر لا تعني الصداقة والنصرة (وكذا سائر المعاني المشابهة والقريبة لهذا المعنى)، وعلى هذا الأساس فلا مجال إلّاأن تكون بمعنى المتولي وصاحب الأمر المشرف، الذي توازي ولايته ولاية الله والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

والآية التالية: «وَمَنْ يَتَولَّ اللّه وَرَسُولَهُ والَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّه هُمُ الغَالِبُونَ».

وحقيقة هذه الآية أنّها تتمّة لمضمون الآية المذكورة، وتلاحظ فيها قرينة اخرى على تفسير الولاية بمعنى تولي الأمر والاشراف، لأنّ التعبيربـ«حزب الله» وانتصارهم على الأعداء يتعلق بإقامة حكومة إسلامية لا على أساس الصداقة العادية، وهذا يفيد أنّ كلمة الولي في الآية تعني المشرف والحاكم والماسك بزمام امور الإسلام والمسلمين، لانّ معنى «الحزب» هو ضربٌ من التنظيم والتضامن الاجتماعي من أجل تأمين اهداف مشتركة.

اجمعت معظم الابحاث الطبية على ضرورة ان يتخلص المرء من عصبيته حتى لايكون عرضه لأمراض نفسيه وعضوية كثيرة وأخطرها النوبات القلبية المفاجئة كما ان الانسان العصبي مناعته ضعيفة وقدرته على مقاومة الامراض اقل كثير من ذلك المرء الذي يتميز بالقدرة على الاسترخاء والهدوء والعصبية الى جانب خطورتها الصحية فهي تجعل الانسان غير مرغوب فيه اجتماعيا.

واليك عدة خطوات للانتقال من فئة الاشخاص العصبيين المتوترين دائما الى فئة الاشخاص الذي لديهم القدرة على السيطرة على النفس والاسترخاء والهدوء:

فكر في اهداف حياتك وماهي الامور المهمة حقا بالنسبة اليك والى من تحب وخلص نفسك من الواجبات التافهة حتى تستطيع انجاز الواجبات المهمة على وجه افضل يجعلك تحتفظ بهدوئك ويخلصك من التوتر الناتج عن الاحساس بأن واجباتك اكثر كثير من الوقت الذي عليك انجاز كل الاعمال فيه .

توقف عن محاولتك ان تكون شخص فائق القدرة وخلص نفسك من الرغبة في الهيمنة التامة على كل الشؤون دون اهمال شيء لأن هذا لايتم الا على حساب صحتك وحالتك النفسية والمزاجية .

اعط نفسك وقتا اطول فيما تظن انه ضروري للوصول الى مكان او تحقيق شيء واعمل حساب أي عائق يمكن ان يعترضك حتى لاتصاب بالتوتر والعصبية اذا تأخر الوقت او طالت مدة انجازك للعمل الذي تقوم به لاتضع لنفسك مواعيد صارمة لإنهاء اعمالك وابدأ صباحك مبكرا جدا واعطي لنفسك وقتا كافيا للانتهاء من ارتداء ملابسك .

سهل الأمور ولاتغتاظ من اجل امور تافهة مثل تأخر قطار او فظاظة سائق تكسي وتذكر انه حتى لو انفجرت عصبيتك لن تتمكن من تبديل مجرى الاحداث .

ابتعد عن الاشخاص الذين يغيظونك اما اذا كان عليك رؤيتهم باستمرار فلا تعطيهم اهمية كبرى .

خذ قسطا من الراحة والاستجمام بين وقت وأخر حتى تنهي عملك في وقت محدد لأن ذلك يزيل مشاعر التوتر والقلق بداخلك.

تذكر ان العصبية والقلق الدائمين يؤديان بك الى امراض القلق والضغط ويؤثران على حيويتك ونشاطك واقبالك على الحياة

حدد السبب .

- في بعض الأحيان يكون السبب واضحاً مثل أن يسرق أحد حقيبتك وفي بعض الأحيان الأخرى لا يكون واضحاً مثل أن تكسر القلم عندما «يقصف سنه»، وفي حقيقة الأمر لا يكون هذا هو السبب الحقيقي في كسره، فمن الممكن أن يكون تعبيراً عن حالة غضب من نفسك مثل عدم الاستعداد للامتحان والمذاكرة جيداً.

اتخذ قرار

الإجراء الذي ستتبناه يعتمد علي الموقف الذي ستتعرض له ، حدد الخيار الصحيح الذي يحل المشكلة أو الموقف الذي سبب غضبك.

خذ خطوات إيجابية لتنفيذ هذه الخيارات.

كيف تتعامل مع غضبك؟

تهدئة النفس ، فهم دوافع الغضب ، تحديد الاحتياجات ومعرفتها ، البحث عن المساعدة ، الموضوعية في تناول المشكلة ، محاولة حل المشكلة، وعدم الهروب منها ، عدم استخدام نبرة اللوم .

كيف تسيطر علي غضبك؟ عليك باختيار الطريقة التي تناسبك:

لا تغضب من أجل الأشياء التافهة أو المشاكل التي لا تحل بسهولة ، حاول أن تجد مخرجاً ، تقبل الأمر علي أنه نوع من أنواع المزاح.

، ممارسة الرياضة ، حيث عليك بممارسة أي نشاط رياضي، فهوأحد الوسائل للتغلب علي مشاعر الغضب، مثل: المشي - الجري - السباحة - كرة السلة - كرة القدم - التنس ...الخ

الراحة والاسترخاء ، تناول قسطاً وافراً من الراحة والنوم، لتجنب مشاعر الغضب ، عليك بالتأمل ، القيام بتمرينات النفس العميق

العثور علي مكان هادئ للجلوس فيه ، التنزه من آن لآخر و، وسائل أخرى ، كالقيام بهواياتك المفضلة ، واستخدام ألعاب الكمبيوتر

قراءة الكتب ، الاعتناء بالنباتات ، قضاء وقتاً في التفكير والتأمل لتهدئة النفس، مناقشة المشكلة بإيجابية مع الشخص الذي سبب غضبك، أو استشارة صديق.

أهمية الحج في الاسلام

للحج في الاسلام أهمية عظمى، وهو فريضة وركن من أركان الدين الإسلامي الحنيف، وركنيته ثابتة في جميع المذاهب الإسلامية، فقد جاء في الحديث عن الرسول ﷺ: «بُني الإسلام على خمس: شهادة لا إله إلّاالله وأنّ محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان». وقد جاء عن الامام الصادق عليه السلام قال: «بُني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم والولاية...» .و ينبغي للمسلم التعرف على ما يترتب على تلك المناسك من التزامات روحية وأخلاقية لنفسه ولغيره، وعندئذ سيكون الحج مظهراً يجسد الايمان الحقيقي عبادةً وعملًا وقولًا، وصورةً رائعةً من صور الكمال الايماني والجمال الروحي، التي لو طبقها الانسان المسلم في كلّ لحظات حياته لأصبح من عباد الله المُخلصين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

إذن، فالحج يصنع من الانسان عبداً متكاملًا صافياً نقياً، فهو:

١- يعمق ارتباط العبد بالله تعالى.

٢- وهو عبادة وتربية.

ومع كلّ ذلك، فالحج يرسم لنا صورة مصغرة ليوم الحشر، وصورة لمناسك الحياة بشكل عام... ويرسم لنا جملة من الفرائض المتعددة الأبعاد ترتبط بالحياة الفردية والسلوكيات الاجتماعية التي تؤثر في النفس والفكر الانساني وتهبه، لو أدّاها على أكملها، سمة كمالية تميزه في أبعاد حياته الخاصة والعامة.إضافة إلى ذلك، فالحجّ فيض هدى ورشاد، وسيل فوائد ومنافع، وسياج عزة ومنعة، وتجسيد وحدة الانسانية، وتحقق أسمى ما تصبو إليه البشرية، وأعلى ما تسعى إليه، من تطبيقات التحرر والمساواة، والعدالة والأمن والرخاء، والاستقرار والازدهار.

وقد جاء في الحديث عن أهل البيت عليهم السلام: «من أراد دنيا وآخرة، فليؤم هذا البيت» .

الحجّ يعمّق الارتباط بالله

قيمة الحج الكبرى أنه يربط الانسان بالله تعالى ربطاً لا مثيل له، فهو في بيته، بين يديه، تحت رحمته...

وقيمته الكبرى أيضاً، إنما يُذكر الإنسان، هذا المخلوق الغارق في مشاغل الدنيا، يُذكره بيوم الحشر، يوم يجتمع الناس ضعافاً شاخصين إلى ربّ عظيم، يرجون رحمته...فالحاج يرى هذه الجموع الغفيرة، خائفةً جميعاً من بارئها، بسبب ما ارتكبته من المعاصي والذنوب، وهي الآن في بيته، تطلب العفو والتوبة، هذه الجموع التي هي ضيوف خالق الخلق بارئ الكون فتأخذها الرهبة والخوف، يزيدها المنظر خوفاً ورهبةً وارتباطاً وايماناً وقرباً من الله تعالى...

لقد جاءتِ هذه الجموع برحلة الروح والجسد، زادها التقوى التي أمر بها الله تعالى... أولي القلوب الواعية والعقول الفذة، وقد وصفهم الله تعالى بأنّهم: الذين يخشونَ ربّهم ثم تلين جلودُهم وقلوبُهم إلى ذكر اللّه﴿ ذلك هُدى اللّه يهدي به من يشاء ﴾.

فالحاج بمجرّد أن يحسّ أنه في بيت الله، بيت خالقه وبارئه، يكفيه أن يعيش القرب الإلهي، ثم أصوات الملبين والمكبرين والمهللين، تجعله يخشى ويلين، والآية أعلاه تقول ذلك هو الهدى، أن يتأثر الانسان بموقف الجموع الغفيرة التي تعبُد الله وحده مخلصين له الدين، تنادي باسمه وتناجي للوصول إلى قربه، تطلب التوبة والغفران والعفو بأصوات عالية، وقلوب وجلة ودموع هامرة، هذا المنظر المهيب يجعل في شعوره عظمة الله وجلاله، ويجره إلى القرب من الخالق العظيم الكامل المتعال؛ ليستمد منه القوة والكمال لروحه وبدنه في هذه الرحلة السنوية أو رحلة العمر...فالحج ليس مجرّد حركات وأعمال وألفاظ يؤديها الحاج، بل هي تقرب الحاج الى صاحب البيت، إلى المضيّف الكامل والاتصال الروحي والنفسي والمعنوي به «إنّ فلسفة الحج هي رؤية صاحب البيت، ولابُدَّ من أن يوجّه الحركات والأعمال التي تؤدى هناك في هذا السبيل» .

الحج عبادة وتربية

الحج في الإسلام ليس مجرّد عبادة وارتباط بالله تعالى فقط، وإنما هو إضافة الى ذلك، سبيل إلى السلوك القويم والتربية الصالحة التي تصبّ في طريق الله القويم...

وهو تربية لسلوك الفرد وتهذيب نوازعه، ففي الحج يتعود الحاج الصبر، وتحمل المشاق، وحسن الخلق، والتواضع، واللين، وحسن المحادثة، والكرم، والتعاطف، والامتناع عند الكذب والغيبة والخصومة والجدال والتكبر وغيرها، وتنمو عند الحاج الروح الاجتماعية... قال تعالى: فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج .فكما جعل الله تعالى الكعبة قياماً للناس، فكذلك جعل لا رفث ولا فسوق ولا جدال في الإحرام إليها... «وترك الرفث والفسوق والجدال كما نطق به القرآن، والرفث اسم جامع لكلّ لغو وخنى وفحش من الكلام ويدخل فيه مغازلة النساء ومداعبتهنّ والتحدث بشأن الجماع ومقدماته، فإن ذلك يهيج داعية الجماع المحظور والداعي إلى المحظور محظور، والفسوق اسم جامع لكلّ خروج عن طاعة الله، والجدال هو المبالغة في الخصومة والمماراة بما يورث الضغائن ويفرق في الحال المهمة ويتناقض وحُسن الخُلق، وقد جُعل في الحديث طيب الكلام مع إطعام الطعام من برّ الحج، والمماراة تناقض طيب الكلام، فلا ينبغي أن يكون كثير الاعتراض على رفيقه وجمّاله وعلى غيرهما من أصحابه، بل يلين جانبه، ويخفض جناحه للسائرين إلى بيت الله، ويلزم حُسن الخُلق، وليس حُسن الخلق كفّ الأذى بل احتمال الأذى، وقيل: سمّي السفر سفراً؛ لأنه يُسفر عن أخلاق الرجال، ولذلك قيل لمن زعم أنه يعرف رجلًا: هل صحبته في السفر؟ فقال: لا، فقال: ما أراك تعرفه» .

بين الحج و زيارة الحسين عليه السلام

إن هناك من المخالفين لمدرسة أهل البيت من ينتقد فكرة رجحان زيارة ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله و أفضليتها في يوم عرفة على الوقوف بعرفة و قد يشتبه على البعض هذا الأمر ضانا أن الأفضلية تجوز ترك الحج فنقول لهم أن هناك الكثير من الأعمال التي وردت فيها عند جمهور المسلمين أنها أفضل من الحج المستحب.

فانهم يروون عن عمر انه قال: (لو كنت مؤذناً لم أبال أن لا أحج ولا اعتمر إلا حجة الإسلام ولو كانت الملائكة نزولا ما غلبهم احد على الاذان). (أنظر كنز العمال ج٨ ص٣٣٨) .

وكذلك رووا في فضل التسبيح عن رسول الله (ص): (من سبح الله مئة بالغداة ومئة بالعشي كان كمن حج مائة حجة...) .

وكذلك رووا: (من رابط يوماً في سبيل الله في شهر رمضان كان خيراً له من عبادة ستة مائه ألف سنه وستمائه الحجّة وستمائة ألف عمره) .

وكذلك رووا عن النبي صلى الله عليه وآله (رد دانق من حرام يعدل عند الله سبعين حجه) (كشف الخفاء ج١ ص٤٢٨).

وكذلك رووا (من خاض في العلم يوم الجمعة... وكأنما حج أربعين ألف حجة) .

إذن هناك أشياء أفضل من الحج والعمرة كما روي، فما المانع من أن تكون من تلك الأشياء أيضاً ما رواه أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام من أن زيارة الحسين عليه السلام أفضل من الحج المستحب.

هذا كله لو جردنا الزيارة والحج عن كل شيء يحصل أثناءهما خارج عنهما، أما لو حصل في اثناء أحدهما شيء بالاضافة إلى الحج أو الزيارة فسيكون هو الأفضل تبعاً لذلك الشيء المفضل والمحبب عند الله تعالى.

و ما المانع من أن الله عزّ وجلّ ينظر الى زوار الحسين قبل نظره الى حجاج بيته في عرفة. كما جاء في أخبار أهل البيت عليهم السلام و لعل المخالف يريد القول ان في وقت الحج ليس هناك أي عمل أفضل منه ، وان تلك الاعمال التي هي أفضل من الحج أو لها ثواب حجة أو عمرة أو أكثر إنما ذلك في غير وقت الحج ، أما لو تعارضت مع الحج فالحج أفضل.

ونحن نقول: ان هذا الكلام يكون صحيحاً لو كان الحج المطلوب من الشخص واجباً أو حجة الإسلام مع عدم مزاحمته لواجب أهم منه ، لذا لا يفتي عندنا الفقهاء بجواز التأخر عن الحج اذا صار الحج واجباً على المكلف لأي سبب كان حتى زيارة الحسين عليه السلام ، بل حتى لو صارت الزيارة واجبة بالنذر فيقدم البعض الحج الواجب على الزيارة الواجبة بالنذر.

اذن لا خلاف عندنا في ضرورة تقديم الحج الواجب على الزيارة، لكن هناك اختلاف في ثواب تلك الأعمال، وكما هو معروف ان لكل عمل ثواباً خاصاً به فيبحث الفقهاء هل من الممكن ان يكون هناك فعلاً مستحباً أكثر ثواباً من الفعل الواجب؟

بعض الفقهاء يقول بوجود مثل ذلك ويمثل عليه السلام ، حيث ان الابتداء به مستحب والرد عليه واجب، إلا انه ورد عندنا في الروايات ان الابتداء بالسلام أكثر ثواباً من الرد ، وعلى هذا الاساس يتحدثون عن الحج الواجب والزيارة المستحبة ، إلا أنه لابد من الالتفات إلى أن كثرة الثواب لا تسوغ للشخص الذي وجب عليه الحج التأخير بذريعة تحقيق وتحصيل ثواب الزيارة.

ثم إن الرواية لعلها غير ناظرة إلى التفضيل بين الحج والزيارة بقدر ما هي ناظره إلى التفضيل بين من يحقق الزيارة ومن يحقق الحج ، فلعل تلك الفئه الخاصة المحبوبة والمفضلة عند الله عز و جل و التي حققت الزيارة و تقبل الله تعالى منها هذا العمل تستحق النظر والرعاية قبل تلك الفئة العامة الضالة في بعض اعتقاداتها وأعمالها و التي لم تحقق الحج و لم يتقبل الله تعالى منها الحج فإنما يتقبل الله تعالى من المتقين لا من كل من قام بالعمل ظاهراً .

خبر الشيخ معاذ بن جبل مع معاوية بن أبي سفيان

علاء الاسدي

قال جابر ابن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه كنت انا ومعاوية بن أبي سفيان بالشام فبينما نحن ذات يوم إذ نظرنا إلى شيخ وهو مقبل من صدر البرية من ناحية العراق فقال معاوية عرجوا بنا إلى هذا الشيخ لنسأله من أين أقبل والى أين يريد وكان عند معاوية أبو الأعور السلمي وولدا معاوية خالد ويزيد وعمر بن العاص قال فعرجنا إليه فقال له معاوية من أين أقبلت يا شيخ وأين تريد فلم يجبه الشيخ فقال عمرو بن العاص لم لا تجيب أمير المؤمنين فقال الشيخ ان الله جعل التحية غير هذه فقال معاوية صدقت يا شيخ وأخطأنا وأحسنت وأسأنا السلام عليك قال وعليك السلام فقال معاوية ما اسمك يا شيخ فقال اسمي معاذ بن جبل وكان ذلك الشيخ طاعناً في السن بيده شئ من الحديد ووسطه مشدود بشريط من ليف المقل وعليه كساء قد سقطت لحمته وبقيت سداته وقد بانت شراسيف خديه وقد غطت حواجبه عينيه فقال معاوية يا شيخ من أين أقبلت والى أين تريد قال الشيخ اتيت من العراق أريد بيت المقدس قال معاوية كيف تركت العراق قال على الخير والبركة والاتفاق لعلك اتيت من الكوفة لعله لا يعرف من انت يامعاوية فسأله معاوية فقال له يا شيخ هل تعرفني قال من أنت فقال انا معاوية انا الشجرة الزكية والفروع العلية انا سيد بني أمية فقال له الشيخ بل أنت اللعين ابن اللعين على لسان نبيه في كتابه المبين ان الله قال في قوله تعالى والشجرة الملعونة في القرآن والشجرة الخبيثة والعروق المخبثة الخسيسة الذي ظلم نفسه وربه وقال فيه نبيه الخلافة محرمة على آل أبي سفيان الزنيم ابن آكلة الأكباد الفاشي ظلمه في العباد فعندها اغتاظ معاوية وحنق عليه فرد يده إلى قائم سيفه وهم بقتل الشيخ ثم قال لولا العفو أحسن لاخذت رأسك ثم قال له أرأيت لو كنت فاعلا ذلك قال الشيخ إذا والله أفوز بالسعادة وتفوز أنت بالشقاوة قال معاوية يا شيخ هل حضرت يوم صفين قال وما غبت عنها قال كيف كنت فيها قال الشيخ أيتمت منك أطفالا وأرملت منك نسوانا كنت كالليث اضرب بالسيف تارة وبالرمح أخرى قال معاوية هل ضربتني شئ قط قال الشيخ ضربتك بثلاثة وسبعين سهما فانا صاحب السهمين اللذين وقعا في بردتك وصاحب السهمين اللذين وقعا في مسجدك وصاحب السهمين اللذين وقعا في عضديك

من الغري قال الشيخ وما الغري قال معاوية الذي فيه أبو تراب قال الشيخ من تعنى بذلك ومن هو أبو تراب قال علي بن أبي طالب قال له الشيخ ارغم الله انفك ورض الله فاك ولعن الله أمك واباك ولم لا تقول الإمام العادل والغيث الهاطل يعسوب الدين وقاتل المشركين والناكثين والقاسطين والمارقين سيف الله المسلول وابن عم الرسول وزوج البتول تاج الفقهاء وكنز الفقراء وثالث أهل العباء والليث الغالب أبو الحسنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام فعندها قال معاوية يا شيخ انى أرى لحمك ودمك قد خالط لحم علي بن أبي طالب ودمه فلو مات على ما أنت فاعل قال لا اتهم في فقده ربي وأجل في بعده حزني واعلم أن الله لا يميت سيدي وامامي حتى يجعل من ولده حجة قائمة إلى يوم القيامة فقال يا شيخ هل تركت من بعدك امرءا تفتخر به قال وكيف لا وقد تركت الفرس الأشقر والحجر المدور والمنهاج لمن أراد المعراج قال عمرو بن العاص ولو كشفت الآن لأريك مكانهما قال معاوية يا شيخ ما جعلت لنا شيئا نحتج به عليك فمتى ظلمت الأمة وطفيت عنهم قناديل الرحمة قال لما صرت أميرها وعمرو بن العاص وزيرها قال فاستلقى معاوية على قفاه من الضحك وهو على ظهر فرسه فقال يا شيخ هل لك من شيء تقطع به لسانك قال ما عندك قال عشرون ناقة حمراء حملة عسلا وبرا وسمنا وعشرة آلاف درهم تنفقها على عيالك وتستعين بها على زمانك قال الشيخ لست أقبلها قال ولم ذلك قال الشيخ لأني سمعت رسول الله يقول درهم حلال خير من ألف درهم حرام قال معاوية لان أقمت معي في دمشق لأضربن عنقك قال ما انا بمقيم معك فيها قال معاوية ولم ذلك قال الشيخ لان الله تعالى يقول ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون وأنت أول ظالم وآخر ظالم ثم توجه الشيخ إلى بيت المقدس ..

لماذا هذا الإهتمام بالمهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف

كيف نستفيد من وجود الإمام المهدي ﷺ لكي يمكننا الاستفادة من وجود الإمام المهدي ﷺ أكثر فأكثر، لابد من توفر مقدمات نذكرها تباعاً.

المقدمة الأولى: الالتفات إلى النقص والفاقة والحاجة عندنا، ونوضح هذه المقدمة وهي مهمة جداً بمثال: لو تصورنا أن شخصاً ما يعاني من داء عضال في بدنه ولكنه غير ملتفت إلى ذلك، فهل سيبحث عن العلاج؟ وهل سيتجه إلى الطبيب؟ كلا وذلك لأن الداء وإن كان له (وجود واقعي) في بدنه، ولكنه ليس له (وجود شعوري) في ذهنه لكي يدفعه نحو التحرك للتخلص منه بأي سبيل!

يقول علماء الأخلاق: إن من أعدى أعداء الفرد الشعور بالاكتفاء، لأن الذي يشعر أنه مكتف من الناحية العلمية أو الأخلاقية لا يرى مبرّراً للتحرك نحو التكامل الخلقي أو العلمي.

وهكذا الشخص الذي يعتقد أنه لا يعاني شيئاً، ولا توجد عنده مشكلة ولا فاقة، لا يمكنه الاستفادة الكاملة من الوجود المبارك للإمام المهدي ﷺ، لأنه لا يتحرك حينئذ بل يبقى ساكناً في مكانه، لعدم شعوره بالحاجة إلى الإمام ﷺ لحل مشكلاته، لأنه يعتقد أنه لا مشكلة عنده في الأساس!

أما نحن فيراودنا الشعور بالحاجة في بعض الأحيان كما لو تهنا في صحراء أو انكسرت بنا السفينة في البحر أو ابتلينا - أو أحد أعزاؤنا - بمشكلة أو بمرض مستعصي العلاج - لا سمح الله - أما أولياء الله سبحانه وتعالى فإنهم يشعرون دائماً بأنهم في حالة اضطرار وأنهم في حالة حاجة وفاقة. ولذلك ترانا ننام طوال الليل لأنه لا يوجد شيء يؤرقنا، أما هم فـ (قَليلاً مِنَ الَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ).

المقدمة الثانية: محاولة إيجاد القابلية، فإن القلب الملوث ليس له قابلية، وهكذا العين الملوّثة والأذن الملوّثة واليد الملوّثة و... وأولى المراحل في هذا الطريق - وهي صعبة جداً ولكنها ممكنة - أن نتجنب ارتكاب الذنوب; ذنوب القلب والعين والأذن واللسان واليد و... فكما أن جهاز الراديو إذا حصل فيه أي عطب أو خلل أو قطع في أي سلك من أسلاكه يفقد القابلية على تلقي الأمواج الموجودة في الفضاء، فكذلك القلب إذا حصل فيه خلل فقد القابلية على تلقي الفيض الإلهي، فلابد أولاً من إصلاحه لإيجاد القابلية فيه.

المقدمة الثالثة: الإلحاح والتوسل، ينبغي لنا أن نتوسل ونلحّ حتى تشملنا العناية الإلهية، ونستفيد من وجود الإمام المهدي ﷺ بشكل أتمّ.

ينبغي لنا أن نلجأ إلى الإمام ﷺ في حل كل قضايانا الدنيوية والأخروية والفردية والاجتماعية فهو الملاذ لنا في كل الشؤون والقضايا، وكما أن الله تعالى جعل الشمس مصدر الدفء والنور للإنسان في حياته المادية، ومن ابتعد عنها حرم من الدفء والنور، فكذلك هو الإمام ﷺ جعله الله لنا مصدراً للدفء والنور في حياتنا المعنوية، وأوكل - سبحانه - إليه كل أمورنا وقضايانا، فمن لم يتوجه إليه فسوف يكون نصيبه الخسارة والحرمان.

نموذج للاستفادة من وجود الحجة ﷺ ابتلي السيد محمد باقر الدامغاني - وهو من العلماء في مدينة مشهد المقدسة - بداء السل، واستمر يعاني منه أعواماً، ولم تؤدّ مراجعته للأطباء إلى نتيجة، بل استمرت حالته تزداد سوءً، وبدأ يضعف ويذوي حتى فقد الأمل بالشفاء. وفي يوم من الأيام قذف دماً كثيراً من صدره، فجاء عند أستاذه الميرزا الاصفهاني وشكا له حالته وضعفه. يقول: فجثا الميرزا على ركبتيه وقال له معاتباً: ألست سيداً (هاشمياً)، فلماذا لا تلجأ إلى أجدادك الطاهرين؟ ألست من شيعة الإمام المنتظر ﷺ، فلماذا لا تستنجد ببقية الله في الأرض حتى ينجيك مما أنت فيه؟ قم واذهب إلى بقية الله الإمام المهدي ﷺ واطلب منه حل مشكلتك.

يقول: فأخذتني العبرة وقمت متجهاً إلى حرم الإمام علي ابن موسى الرضا عليه السلام. وبعد أن دخلت الصحن العتيق رأيت فجأة أني أعيش في وضع آخر، فليس الوضع هو الوضع المعتاد، إذ لم يكن الناس الذين يعتاد تواجدهم في الصحن الشريف موجودين وكانت هناك جماعة قليلة العدد يمشون ويتقدمهم رجل القي في روعي أنه هو الإمام المهدي ﷺ. وخفت أنهم قد يغادرون قبل أن التقي بالإمام وأنال بغيتي، ففكرت أن أنادي الإمام ﷺ.

وبينما أنا كذلك - في هذا الخاطر- وإذا بذلك الرجل يلتفت إلي وينظر إليّ نظرة واحدة بطرف عينه فقط ومن دون أن يكلمني، وبدأ العرق يتصبب من بدني، وإذا بالصحن الشريف يعود بعد ذلك إلى حالته الطبيعية فلم أر الرجل ولا الجماعة التي كانت خلفه، ورأيت جموع الناس المعتادة، فرجعت إلى نفسي فإذا بي صحيح البدن معافى.

وعاش الدامغاني بعد ذلك أعواماً في صحة كاملة.

الجمعة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زوروا موقعنا على الموقع www.alkafeel.net - راسلونا على ...
اتصلوا بنا - الهاتف / بغداد ٧٧٣٦٠٠ داخلي ١٩٢
تحرير: السيد محمد العطار
تصميم واخراج: احمد السلاوي
مطبعة تيسير/موبايل ٠٧٩٠١٣٠٦٥٤٥